عندهم عيدٌ عظيم . . . ومن هذا اليوم الى مضي ثمانية ايام من آذار يكون وقت اول صومهم وسنذكره ان شاء الله . واذا كانوا صائمين لم يستعملوا من الذكرانات التي نذكرها الّا ما وقع منها يوم السبت فانهم يستعملونهُ فقط . وفي ٣ ذكران بلاوس الشهيد وهو قتلهُ الجوس . وفي ٥ ذكران سيس (١ الجاثليق اوّل من اورد النصرانيّة الى خراسان . وفي ٢٤ ذكران وجود رأس المعمدان وهو يحيى بن زكريّا (٢

اذار في اليوم ٧ منهُ ذكران الشهداء الاربعين المعذّبين بالنار والبرد والجليد . وفي ١١ ذكران سوفرنيوس البطريق ببيت المقدس . وفي ٢٥ عيد البُشّار (٣ وهو دخول جبرائيل عليهِ السلام على مريم مُبشّرًا بالمسيح ومنهُ الى الميلاد تسعة اشهر وخمسة أيام وشيء . (٤ وهو مكثٌ طبيعيّ لاستقرار المولود في بطن الامّ وعيسى وان عدم ابوّة الانس وأُيّد بروح القدس فلم يخلُ في العالم عن التقلُّب في موجَب الطبيعة فالاولى بمكثهِ في البطن ان يكون طبيعيًّا ايضًا (التتمّة لعددٍ آخر)

حكَم الامام عليّ بن ابي طالب

تولى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

للامام عليّ حكم عديدة جمعها كثير من الادباء وقد نُشر منها قسم صالح في نهج البلاغة وبعض التآليف الادبية المطبوعة في الشرق والغرب . وقد وقفنا على نخبة منها سمّاً اختارهُ احد الافاضل وحررهُ سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧م) في مجموع نصونهُ في مكتبتنا الشرقية . وهو المجموع الذي اخذنا عنهُ رسالة مكارم الاخلاق للثعالبي (المشرق ٣ : ٣٨) ورسالتي الطير لابن سينا والامام الغزالي (٤ : ٨٨٣) . وقد انتخبنا من هذه الحكم ما رأيناهُ احرى بالمقام وكثير منها لم نجدهُ على لفظهِ في الكتب المطبوعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال امير المؤمنين عليّ ابن ابي طالب كرّم الله وجههُ ورضي عنهُ : العالم حديقةٌ سياجها

١) ويدعى سيسويس (Sisoes) ٢) وُجد رأس يوحنّا المعمدان مرّتين الاولى في اورشليم ثمّ فُقد في ايام الاضطهادات فوُجد ثانيةً في حمص .

٣) البُشّار من السريانية بَشّارْتا معناها البشارة ٤) يريد اشهرًا قمريّة

الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش أعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس

فعند ذلك قام اليه عبّاد بن قيس فقال: يا امير المؤمنين اخبرنا ما الايمان وما الدين. قال(١: يا ابن قيس انّ الله جلّ ثناؤه ابتدأ الامور بعلمه واخلص ما احبّ وكان مما احبّ انهُ اختار الدين لعباده وانتحله من احبّ من خلقه وجعله عزّاً لمن اتاله وسلماً لمن دخله وهدى لمن انتمّ به وزلفة لمن تجلّله وعروًا لمن عقله ومعرفة لمن ظنّ به وحبلًا وثيقًا لمن تعلّق به ونجاة لمن صدق ولباسًا لمن اتّقى وكنفًا لمن آمن. فهو ابلج المناهج بيّن السراج مُشرق المنار ذاكي المصباح رفيع الغاية بسيّر المسلك قديم العدّة متنافس السبقة واضح البرهان عظيم الشأن كريم الفرسان. الايمان منهاجهُ والتقوى عدّتهُ والصالحات منارهُ والعفّة مصابيحهُ والمحسنون فرسانهُ والموت غايتهُ والدنيا مضمارهُ والقيامة حَلبتهُ والجنّة سَبقتهُ والنار نقمتهُ. فمتدّم السعداء بالايمان والخذلان الاشقياء. من بعد ايجاب الحجة عليهم بالتبيان اذا وضح لهم منار الحق وسبيل الهدى. فتاوك الحقّ شوهة يوم التغابُن خاتمتهُ داحضةٌ حلبتهُ عند فوز السُعداء بالجنان. وبالايمان يُستدلُّ على الصالحات وبالصالحات يُستدلُّ على التقوى وبالتقوى يُرهب الموت وبالموت تُختم الدنيا وبالدنيا تُختم الآخرة وبالآخرة تزلف الجنّة وبالجنّة تكون حسرة اهل النار وبذكر اهل النار موعظة لاهل التقوى والتقوى غاية لا يهلك مَن قصدها ولا يندم من عمل بها وبالتقوى فاز الفائزون وبالمعصية خسر الخاسرون...

والايمان (٢ يا ابن قيس على اربعة اركان: الشوق والشفقة (٣ والزهد والترقب. فمن اشتاق الى الجنّة سلا عن الشهوات. ومن اشفق من النار رجع عن المحرّمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ترقّب الموت سارع في الخيرات(٤. واليقين من ذلك على اربعة اركان: تبصرة الفطنة وموعظة العبرة وتأويل الحكمة وسنّة الاوّلين. فمن تبصّر الفطنة تبيّن العبرة ومن تبيّن العبرة تأوّل الحكمة ومن تأوّل الحكمة عرف

---

١) راجع نهج البلاغة (١: ١٠٥) ٢) راجع نهج البلاغة (٢: ٧٨) وروايتهُ مختلفة هذا اوّلها: الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر منها على اربع شعب على الشوق الخ ٣) وفي النهج: «الشفق» اي الخوف ٤) وفي النهج: الى الخيرات

السنّة كائناً كان من الاوّابين (١ اهتدى الى التي هي أقوَم . والعدل من ذلك على اربعة اركان : غائص الفهم وغمر العلم وزهد الحلم (٢ وروض الحكم . فمن شرع غرائب الحكم دلّتهُ على معادن الحكم (٣ ولم يضلّ . ومن حلم فلم يفرط في الامر عاش في النـاس حميـداً . والجهاد من ذلك على اربعـة اركان : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين . فمن امر بالمعروف شدّ ظهر المؤمنين . ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين . ومن صدق في المواطن قضى ما عليهِ . ومن شنئ الفاسقين فقد غضب لله ومن غضب لله غضب الله لهُ . ذلك الايمان ودعائمهُ واركانهُ . أفهمت يا ابن قيس . قال : نعم يا امير المؤمنين ارشدني الله بما ارشدتَ

(ومن كلامهِ ايضاً اكرم الله وجههُ) يا دنيا يا دنيا اليكِ عني أبلي تعرّضتِ (٤ ام اليّ تشوّقتِ لا حان حينك . هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيكِ قد طلّقتُك ثلاثاً لا رجعةَ فيها فعيشكِ قصير وخطرك يسير وامالك حقير . آهٍ من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد واين اخلاص العمل فان الناقد بصيرٌ

(ومن كلامـهِ ايضاً) انفاس المرء خطاهُ الى اجله . كلُّ معدودٍ مُنتقضٌ وكل متوقّع آتٍ . (ومن كلامهِ) الحكمة ضالّة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق (٥ .

(ومن كلامهِ) مثل الدنيا كمثل الحيّة ليّن لمسُها والسمّ ناقعٌ في جوفها يهوي اليها الغرُّ الجاهل ويحذرها ذو اللبّ العاقل (٦

وسمع رجلاً يضحك فقال : كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتب . وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب . وكأنّ الذين نرى من الاموات سَفرٌ عمّا قليل الينا راجعون . نبوّئهم اجداثهم ونأكل تُراثهم . قد نسينا كل واعظة وامنّا كل جائحة طوبى لمن ذلّ في نفسهِ وطاب كسبهُ وصلحت سريرتهُ وحسنت خليقتهُ وانفق الفضل من مالهِ وامسك الفضل من لسانهِ وعزل عن الناس شرّهُ ووسعتهُ السنّة ولم يُنسَب الى البدعة (٧

(ومن كلامهِ) المرء مخبوءٌ في طيّ لسانهِ لا في طيلسانهِ . هلك امرؤ لم يعرف

---

١) وفي النهج : كائناً كان في الاولين ٢) وفي النهج : غور العلم وزهرة الحكم

٣) كذا في الاصل وظن الصواب : « معادن الحلم » . ورواية النهج : ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ٤) في النهج (٢ : ٨٤) : أبي تعرّضتِ

٥) ورد في النهج (٢ : ٨٤) ٦) في النهج (٢ : ٨٩) ٧) فيهِ (٢ : ٦٠)

قدره. (ومن كلامه) قال لسائل سأله: أكان مسيرك الى الشام بقضاء من الله وقدره؟ ويحك لعلّك ظننتَ قضاء لازماً وقدراً حاتماً ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد (١. انّ الله سبحانهُ امر عبادهُ تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلّف يسيراً ولم يكلّف عسيراً واعطى على القليل كثيراً ولم يُعصَ مغلوباً ولم يُطَع مكرهاً ولم يُرسِل للانبياء لَعِباً ولم يُنزِل الكتب للعباد عبثاً ولا خلق السماوات والارض وما بينهما باطلاً. ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

(وقال) من اصلح ما بينهُ وبين الله اصلح ما بينهُ وبين الناس ومن اصلح امر اخوتهِ اصلح الله لهُ امر دنياهُ ومن كان لهُ من نفسهِ واعظ كان عليهِ من الله حافظ. (وقال) انّ اقوى الناس من قدر على الذنوب وتركها. (وقال) الفقيه كلّ الفقيه من لم يُقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من رَوح الله ولم يؤمّنهم من مكر الله (٢. (وقال) ليس الخير ان يكثر مالُك وولدك ولكن الخير ان يكثر عملك وعلمك وان يَعظُم حلمك وان تباهي الناسَ بعبادة ربّك. فان احسنت حمدتَ الله وان اسأتَ استغفرتَ الله

وعن نَوف البكالي (٣ قال: رأيت امير المؤمنين كرّم الله وجههُ ذات ليلة وقد خرج من فراشهِ فنظر الى النجوم. فقال: يا نوف أراقدٌ انت ام رامق. فقلتُ: بل رامقٌ يا امير المؤمنين. فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قومٌ قد اتخذوا الارض بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً ثمّ قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عليهِ السلام

(وقال) لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل. (وقال) المال مادّة الشهوات. ولا مال أعوَد من العقل (٤ ولا وحدة أوحش من العُجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكّر ولا عبادة كادّاء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا

---

١) راجع في المشرق مقالتنا في القضاء والقدر (٣: ٨٨٩) ردّاً على الملال. وقد استشهدنا هناك بقول علي في هذا الصدد. ورد هذا الكلام في نهج البلاغة (٢: ٨٤) ببعض اختلاف في الرواية

٢) يريد برَوح الله لطفهُ وبمكرهِ عقابهُ

٣) كان حاجباً لعلي (اطلب النهج ٢: ٨٧)

٤) راجع النهج (٢: ٨٩)

شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة. (وقال) انّ لله ملاكاً ينادي كل يوم: لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب (١. اقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى

(وقال) عجبتُ للبخيل يستعجل الفقر الذي منهُ هرب ويفوتهُ الغنى الذي اياهُ طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويُحاسب في الآخرة حساب الاغنياء. وعجبت للمتكبّر الذي كان بالامس نطفةً ويكون غداً جيفةً. وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبتُ لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (٢. (وقال) من قصّر في العمل ابتُلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسهِ ومالهِ نصيب. (وقال) توقّوا البرد من اوّلهِ وتلقّوهُ في آخرهِ فانهُ يفعل في الابدان كفعلهِ في الاشجار اوّلهُ يُحرق وآخرهُ يورق

(وقال) وقد رجع من صفّين (٣ الى الكوفة فاشرف على القبور بظاهر الكوفة: «يا اهل الديار الموحشة والمحالّ المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحشة انتم لنا فَرَطٌ سابق ونحن لكم تَبَعٌ لاحق اما الدور فقد سُكنت واما الازواج فقد نُكحت واما الاموال فقد قُسمت هذا خبرُنا عندنا فما خبرنا عندكم». ثمّ التفت الى اصحابهِ فقال: أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم انّ خير زاد التقوى

(وقال) اذا تمّ العقل نقص الكلام. (وقال) من نصب نفسهُ للناس اماماً فعليهِ ان يبدأ بتعليم نفسهِ قبل تعليم غيرهِ وليكن تأديبهُ بسيرتهِ قبل تأديبهِ بلسانهِ (٤.

(ويلي هذا قولُ علي لمن ذمّ الدنيا بعد ان اغترّ بغرورها. وليس فيهِ اختلاف عن رواية نهج البلاغة (٣: ٩١) راجع ايضاً كتابنا علم الادب (ص ١٥٩ الجزء الاول)

وقال أحبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما. وسُئل عن القدَر فقال: طريق مظلم فلا تسلكوهُ وبحر عميق فلا تلجوهُ وسرّ الله فلا تتكلّموهُ

---

١) لعلّ ابا العتاهية نظم قول علي هذا في قصيدتهِ الشهيرة:

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تباب

(راجع ديوانهُ الذي نشرناه ص ٢٢. واطلب ايضاً نهج البلاغة ٣: ٩٢)

٢) ورد هذا وما بعدهُ في نهج البلاغة (٣: ٩٠)

٣) صفين موضع على شاطئ الفرات بين الرقّة وبالس كانت فيهِ الوقائع الشهيرة بين علي ومعاوية. اما خطبة عليّ المذكورة هنا فرواها في النهج (٣: ٩١)

٤) في النهج (٣: ٨٢)

(وقال) انَّ الدنيا والآخرة عدوّان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احبَّ الدنيا وتولّاها ابغض الآخرة وعاداها. وهما بمنزلة المشرق والمغرب وهو ماشٍ بينهما كلّما قرب من واحد بَعُد من الآخر وهما بعدُ ضرّتان (١

(ومن كلامه) اعلم انك ستُعارَض بافكارك واقوالك وستظهر من كلّ حركة فكريّة وقوليّة وفعليّة صورٌ روحانيّة وجسمانيّة. فان كانت الحركة شهويّة او غضبيّة صارت مادّة لشيطان يؤذيك في حال حياتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك. وان كانت عقليّة إمريّة صارت ملاكاً تلتذّ بمنادمته في دنياك وتهتدي بنوره في آخرتك الى جوار الله ورحمته. وزقنا الله واياك بفضله

(ومن كلامه) مَن كثر كلامهُ كثر خطاؤهُ ومَن كثر خطاؤهُ قلَّ حياؤهُ ومن قلَّ حياؤهُ قلَّ ورعهُ ومَن قلَّ ورعهُ مات قلبهُ ومن مات قلبهُ دخل النار. (وقال) مَن اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير. (وقال ايضاً) هلك خزّان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر. (وقال) من علم انَّ كلامهُ من عمله قلَّ كلامُهُ الّا في ما يعنيه. (وقال ايضاً) زين الشريف التواضع وحلية المؤمن الورع وكمال التقى السخاوة وقيمة كل امرئ ما يُحسنهُ

(ومن كلامه ايضاً) انهُ قال: خمسٌ لو ضربتم فيهنَّ اكبادَ الابل لم تصيبوهنَّ الّا عندي: ألا لا يثقنَّ احدكم الّا بربّهُ ولا يخافنَّ الّا ذنبهُ ولا يستحينَّ من لا يعلم ان يتعلّم ولا يستحينَّ من اذا سُئل عمّا لا يعلم ان يقول لا اعلم. والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد فانَّ الرأس اذا ذهب هلك الجسد وما دخل اهل الجنّة الجنّة الّا بالصبر (٢

(وقال) نور الحكمة في الجوع(٣ ورأس الدين ترك الدنيا. والقربة الى الله تعالى حبُّ المساكين والبعد من الله تعالى الشبع فلا تشبعوا فيطفأ من قلوبكم نور الحكمة. (وقال) ألا انَّ اولياء الله ما نالوا سعة رحمة الله وغفرانهُ بكثرة العبادة فقط ولكن نالوها بسخاوة النفس والاستهانة بالدنيا. (وقال) انَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجاريهُ بالجوع. (وقال) ابناء اللئام اذا تعلّموا تكبّروا وابناء الكرام اذا تعلّموا تواضعوا

١) راجع النهج (٢: ٨٧) ٢) في النهج (٢: ٨٤) ٣) يريد بالجوع الصوم

سأل كميل بن زياد النخعي امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عن الحقيقة فقال: ما لك والحقيقة. قال: أو لستُ صاحب سرّك. قال: بلى ولكن ترشح عليك مما يطفح مني. قال: أو مثلك يخيب سائلاً. فقال عليّ: الحقيقة كشف سحاب الجلال من غير اشارة. قال: زدني فيه بياناً. قال: هتك الستر لغلبة السرّ. قال: زدني فيه بياناً. قال: نورٌ يشرق من صبح الازل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره. قال: زدني فيه بياناً. قال: اطفئ السراج فقد طلع الصبح. قالت الحكماء: الحكمة (الحقيقة) عبارة عن اتقان الاشياء علماً وعملاً بحيث يؤدي الى السعادة العظمى وما يتعلّق منها بالعلم نظريٌ وعمليٌ وما يتعلّق بالعمل خلقٌ وفعلٌ فالفائز بهذه الامور حكيمٌ وبالنظري عالمٌ وبالعملي عاقلٌ وبالخلق على وفق النهج العملي متعلّقٌ وبالفعل على وفق النهج للخلق متصنّعٌ. فمن امعن في العلم وقصّر في العمل فهو مذموم كالطبيب يدبّر نفسهُ بخلاف علمهِ. ومن ثمّ كان الاوائل يتعوّذون عن تعليم الجزء النظري الّا لمن هذّب نفسهُ بالجزء العملي ولله درّ القائل:

يا من تقاعد عن مكارم خلقهِ ليس التفاخر بالعلوم الفاخرهْ
من لم يهذّب علمهُ اخلاقهُ لم ينتفع بعلومهِ في الآخرهْ

وروي عن عليّ بن ابي طالب كرّم الله وجههُ: من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حُرم. ومن هاب خاب. ومن طلب الرئاسة صبر على مُضض السياسة. ومن ابصر عيب نفسهِ اشتغل عن عيب غيرهِ. ومن تعرّى عن لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس. ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يدي غيرهِ. ومن سلّ سيف البغي قُتل بهِ ومن احتفر لاخيهِ حفرة وقع فيها ومن نسي زللهُ استعظم زلّة غيرهِ. ومن اقتحم اللجج غرق. ومن أعجب برأيهِ ضلّ ومن تكبّر على الناس ذلّ ومن تعمّق في العمل ملّ. ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء عزّ. ومن دخل مدخل السوء اتّهم ومن خشي الله فاز. ومن حسُن خلقهُ سهُل طريقهُ. (ثمّ قال) اياكم ومعاداة الرجال فانهم لا يخلون من ضربين عاقل يُنكّل بكم او جاهل يعجّل عليكم. (ومن كلامهِ) كفى بالعلم شرفاً انهُ يدّعيهِ من لا يُحسنهُ ويفرح اذا نُسب اليهِ. وكفى بالجهل خمولاً انهُ يتبرّأ منهُ مَن هو فيهِ ويغضب اذا نُسب اليهِ (انتهى)